المنطق عند صدر الشريعة

الباحثة/ منار عبد الحميد عباس إبراهيم

الملخص:

يُعد صدر الشريعة من أول المجددين في علم المنطق فقد ابتكر كثير من المسائل المنطقية التي لم يتطرق إليها العلماء مثل:

تفرد صدر الشريعة بذكر دليل على إبطال الدور والتسلسل.

ذهب إلى أنَّ موضوع المنطق هو التصورات والتصديق.

كما أنه تأثر بكثير من المناطقة كالغزالي في كتابه(الشفاء،القسطاس المستقيم) والأرموري في كتابه (مطالع الأنوار مع شريحة لواسع الأسرار) وغيرهم ممن تأثر بهم .

كما أنَّ صدر الشريعة يعتمد على الحوار في عرض الفكرة مثل(قالوا، وقلنا، فأجاب) وكأنه يدير الحوار بين المتقدمين والمتأخرين.

Abstract:

In this research, I collected solos and opinions of sadrelshareah in logic which he discusses in his book " tadeelalaloom" which is considered the most important book in logic as he is the only one who has different opinions from antecedent and latest logicians.

Sadr elshareahdissented the antecedents because they left the indication of obligation and he also denied who entered inclusion and obligation under metaphor.

And he saw that the lesson is in positivity and negativity into dropping the proportion and grabbing it without looking at its sides.

And he also saw that the purpose of carry is not the recital but meaning.

المقدمة

الحمد لله الذي زيَّن قلوب أوليائه بأنوار الوفاق، وسقى أسرار أحبائه شرابًا لذيذ المذاق، وألزم قلوب الخائفين الوجل والإشفاق، فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كتب ولافي أي الفريقين يُساق، فإن سامع فبفضله، وإن عاقب فبعدله، ولا اعتراض على الملك الخلاق.

أما بعد؛ فقد يتناول الباحث أراء المنطق عند صدر الشريعة الأصغر وأوجه الاتفاق والاختلاف مع علماء المنطق المتقدمين منهم والمتأخرين في كتابه (تعديل العلوم) ويستعرض منهجه الذي أبدعه في أول المخطوط ولم بستر على خطى كثير من علماء عصره كما أنه ربط بين علم المنطق وكثير من العلوم كالرياضيات والفلك والنحو وغيرهم من العلوم.

(حقائق أصول المنطق وخصائصه)

ويجري في:

- المبحث الأول: ماهية المنطق وخصائصه.
- المبحث الثاني: نشأته وتاريخه.
- المبحث الثالث: تاريخ وصوله للمسلمين.
- المبحث الرابع: موقف المسلمين من موقف أرسطو.
- المبحث الخامس: الحاجة إلى علم المنطق.

المبحث الأول :ماهية المنطق وخصائصه

أولًا: ماهية المنطق:

•التعريف اللغوي:

المنطق لغةً مشتق من النطق، وهو الكلام[١]، قال تعالى: {إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون}

هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين اللغوي القزويني، الإمام العلامة اللغوي المحدث، كان رأسا في الأدب، بصيرًا بفقه مالك، مناظرًا متكلمًا على طريقة أهل الحق، نحويًا على طريقة الكوفيين، من تصانيفه: المجمل فب فقه اللغة، حلية الفقهاء، اختلاف النحويين، توفي بالريٌ سنة ٣٩٥ه[٢].

[الذاريات٢٣]، {هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق} [الجاثية٢٩]،ومنه قول الحنف بن قيس (٨٧ه):(رأس الأدب آلة المنطق)١. يقصد اللسان. ومنه أيضًا القولة المأثورة:(البلاء موكٌل بالمنطق)[٣]،أي من تكلم بعيب شيء بلى به)[٤].

•التعريف الاصطلاحي:

المنطق باعتبار موضوعه هو علم يُبحث فيه عن أحوال المعلومات[٥]، و باعتبار غايته يعرٌفه اهله بأنه: قانون تعصم مراعاته العقل من الخطأ[٦].

المبحث الثاني: نشأة علم المنطق: بيئته وشخصياته،ومصادره

نشأ المنطق جغرافيًا في بلاد اليونان في كتف الحضارة اليونانية الذائعة الصيت، يقول صاعد[٧]،(ت:٤٦٢) عن الأمة اليونانية:« فكانت أمة عظيمة القدر في الأمم، طائرة الذكر في الآفاق، فخمة الملوك عند جميع أهل الأقاليم»[٨]

---

(١)انظر: الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٩٣/٤.

(٢)السير:١٠٣/١٧.

(٣)للباحثة هيفاء الرشيد بحث "البلاء موكل بالمنطق، دراسة عقدية"، منشور إلكترونيًا بمجلة العلوم الشرعية واللغة العربية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، رقم النشر٣٨٠٣١٨١١.

(٤)انظر: أبو عبيد، القاسم بن سلام، "الأمثال"، ص٧٥، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥ه)، "جمهرة الأمثال، (٢٠٧/١).

(٥)انظر: صديق حسن خان، "أبجد العلوم"،(١ /٣٩)

(٦)انظر: الفارابي، "التوطئة"، ضمن مجموعة "المنطق عند الفارابي"(٥٩/١)، تحقيق رفيق عجم، وانظر أيضا: القزويني، "الرسالة الشمسية"، ص ١٦، والجرجاني، "التعريفات"،ص٣٢١،ولاستيعاب التعاريف الاصطلاحية للمنطق تحليلًا ونقدا راجع الدراسة المتينة التي كتبها وائل الحارثي في كتابه "علاقة علم أصول الفقه بعلم المنطق"، ص(٤٠ – ٥٠).

(٧)هو صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو القاسم التغلبي، الجباني، الأندلسي، القرطبي، مؤرخ، مشارك في بعض العلوم، ولد في المرية، وولي القضاء في طليطلة إلى أن توفي، من مؤلفاته: جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم، التعريف بطبقات الأمم، مقالات أهل الملل والنحل، توفي سنة ٤٦٢ه.

(٨)ينظر: الوافي بالوفيات(١٣٥/١٦)، الأعلام١٨٦/٣.

وقد كانت البيئة اليونانية تَرْفُل في مستوى من النضوج العلمي المتزايد وتشهد حراكًا علميًا

استثنائيًا وتاريخيًا حافظ على بريقه ورونقة حتى العصر الحاضر، ويؤكد صاعد(ت:٤٦٢) ذلك بقوله: «وكان علماؤهم يسمون فلاسفة... وفلاسفة اليونان من أرفع الناس طبقة وأجل أهل العلم منزلةٌ، لما ظهر منهم الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية والمنطقية والمعارف الطبيعية والإلهية والسياسات المنزلية والمدنية»[١].

وهذا المشهد يقتضيه داعي الإنصاف، ومبدأ العدل، ولا يعني ذلك صواب رأيهم مطلقًا أو استقامته في جميع الأحوال، خاصةٌ بعد نزول الأديان .

تجدر الإشارة إلى اتفاق الباحثين حول وجود مؤثرات شرقية في تكوين الحضارة اليونانية مع وجود نقلة موضوعية أضافها اليونان.

المبحث الثالث :تاريخ وصوله للمسلمين

•نشأة علم المنطق وتطوره:

يُعدّ الفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس(٣٨٤-٣٢٢ق.م) أول من وضع علم المنطق ودوّنه في كتاب، محددًا موضوعات هذا العلم ومباحثه الرئيسية ومسائله التفصيلية، فقد ألف أرسطو مجموعة من الكتب شملت في جملتها ما يعرف حتى اليوم ب علم المنطق، وقد جمع تلاميذ أرسطو بعد زمنغير قيل هذه الكتب في مجموع واحد، مضافً إليه مدخلًا أو مقدمة{أطلق علي هذه المقدمة إيساغوجي} وسميت كتب أرسطو مجتمعة مع هذه المقدمة باسم الأرجانون، وهذه كلمة يونانية بمثابة آلة لكل العلوم يستخدمه أهل كل علم لضبط استدلالاتهم وتفكيرهم دون أن تتدخل هذه الالة.

•انتقال المنطق للمسلمين:

لم يطل العهد باليونان بعد نشأة المنطق فيهم حتى دالت دولتهم وورثتها دولة الرومان، وتحول التعليم الفلسفي معهم من أثينا إلى روما والإسكندرية، ثم لبثت الرومان أن اعتنقوا النصرانية كبيزنطة والرُها ونصيبين وأنطاكية وغيرها، وآل الأمر إلى تبني الكنيسة آراء أرسطو، حتى جاء الفتح الإسلامي والنصارى في الغالب هم حملة علوم اليونان.

---

(١)طبقات الأمم(ص:٣١)

كلها اليوم مدن تركية، فأما بيزنطة فهي إسطنبول، والرها تسمى أورفة، ونصيبين قرب حرّان، وأنطاكية غربي حلب.

المبحث الرابع:موقف المسلمين من منطق أرسط

تباينت مواقف علماء المسلمين بمختلف طوائفهم من المنطق؛ وذلك أنه وفد عليهم ضمن حزمة من علوم اليونان الفلسفية، ومنها إلهياتهم المناقضة لعقائد الإسلام، فلا عجب أن اختلفت المواقف منه؛ فرغم كونه في ذاته علم آلة وميزان، يراد منه ضبط التفكير الصحيح، وعصمة العقل من الزلل، وتلك غاية نبيلة تثير فضول كثير من العلماء، وينجذب بسببها إلى المنطق كثير من الأذكياء، ولاسيما من كانت فنونهم أقرب إلى النقد العقلي، والتعقيد والتأصيل، والتحليل والتعليل والتأويل،

كالأصوليين والنحويين[1]، إلا أنه صناعة قوم قد ضل تفكيرهم في أعظم المطالب، وزلوا فيها أعظم الزلل؛ فإلهياتهم مليئة بالتناقضات العقلية، والخيالات والأوهام، والقول على الله بلا علم .

المبحث الخامس :الحاجة إلى علم المنطق

•الغاية من المنطق-:

خلق الله الانسان مفطوراً على التفكير بما منحه من قوة عاقلة مفكرة ... ولكن مع ذلك نجده كثير الخطأ في افكاره ، فيحسب ماليس بعلة علة ،وماليس بنتيجة لأفكاره نتيجة ، وما ليس ببرهان برهاناً ،وقد يعتقد بأمر فاسد او صحيح من مقدمات فاسدة وهكذا فهو اذن بحاجة الى ما يصحح أفكاره ويرشده الى طريق الاستنتاج الصحيح ويدربه على تنظيم أفكاره وتعديلها وقد ذكروا أن علم المنطق هو الاداة التي يستعين بها الانسان على العصمة من الخطأ وترشده الى تصحيح أفكاره[2].

فأن علم المنطق لا يعلم الانسان التفكير ، بل يرشده الى تصحيح التفكير وما اعضمها من حاجة ،ولو قلتم : أن الناس يدرسون المنطق ويخطئون في تفكيرهم فلا نفع فيه ، قلنا لكم : ان الناس يدرسون علمي النحو والصرف فيخطئون في نطقهم ،وليس ذلك إلا

([1])انظر مثلًا في "طبقات النحويين واللغويين" لأبي بكر الزبيدي (ت٣٧٩ه) تراجم كل من: محمد بن إسماعيل الحكيم ص٢٧٦، محمد الرباحي ص٣١٠، ملحان بن عبيد الله ص٣٠٣، إدريس بن ميثم ص٣٠٦، وفي "إنباه الرواة على أنباه النحاة" للقفطي تراجم كل من: ثابت الجرجاني(٢٩٨/١)، سعيد الأصفر(٤٧/٢)، الرماني (٣٨٨/٢)، عمر الفرغاني (٣٣١/٢)، الحكيم النحوي (٦٥/٣)، أبي القاسم اللورقي١٦٧/٤.

([2])رائد الحيدري ، المقرر في توضيح منطق المظفر ، ص١٦.

لأن الدارس للعلم لا يحصل على ملكة العلم ، أو لا يراعي قواعده عنـــد الحاجـــة ، او يخطئ في تطبيقها فيشذ عن الصواب[1].

(1)محمد رضا المظفر ، المنطق ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، رقم ، ص١٧

النتائج:

في نهاية هذا البحث قد وصل الباحث إلى بعض الاستنتاجات واستخلصها كما يلي:-

الاتفاقات:-

١- تأثر صدر الشريعة بتعريف بن سينا للتناقض، وذهب إلى أنه لا تناقض بين موجبتين ولا سالبتين، ولا تناقض بين كليتين ولا بين جزئيتين، ولا تناقض بين المتحدتين في الجهة.

٢-وافق صدر الشريعة المناطقة في أشكال القياس الثلاثة، وخالفهم في الشكل الرابع.

٣- ورأي أن القضية قول تام لفظي أو عقلي يدل دلالة أولية على نسبه أمر لأمر أو سلبه عنه، وليس قول يحتمل الصدق أو الكذب كما عرفها المناطقة.

٤-كما يتضح الاتفاق التام بين صدر الشريعة، ونجم الدين، والبيضاوي، والخبيصي، في هيئة الشكل الرابع والشروط، وعدد الأضرب المنتجة منه.

٥-وضع الطوسي شروط للإنتاج من الشكل الرابع وليس شرطًا واحدًا، وبناءً على هذه الشروط، أصبح عدد الأضرب خمسة فقط.

الاختلافات:-

١- خالف صدر الشريعة المتقديمن لأنهم هجروا دلالة الالتزام، كما أنكر صدر الشريعة من أدخل دلالة التضمن والالتزام تحت المجاز.

٢-خالف صدر الشؤيعة ابن سينا لقوله بصحة الجهة في العكس.

٣-خالف صدر الشريعة المناطقة الذين قالوا بأن اللفظ مفرد مركب، وخالف أهل العربية القائلين بأن اللفظ (اسم، كلمة، أداة).

٤-خالف صدر الشريعة المناطقة لأنهم قسّموا من حيث المفهوم، وهو قسَم من حيث الضدق.

٥-خالف صدر الشريعة المناطقة في تعريف القياس، بقوله قضيتان يلزمهما آخرى ذاتًا.

٦-خالف صدر الشريعة المناطقة في ترتيب الضروب.

٧-خالف صدر الشريعة الطوسي في الشروط وعدد الأضرب المنتجة من الشكل الرابع.

٨-خالف صدر الشريعة المناطقة على هيئة الضرب الثامن حيث جعل المقدمة الصغرى من كلية سالبة، وجزئية موجبة، وهو بذلك يكرر الضرب الثالث عنده، ولعل ذلك خطأ من الناسخ، واعتقد أن الاصح هو سالبة صغرى، وكلية موجبة كبري.

الأراء:-

١- يرى صدر الشريعة أن المنطق قانون عاصم عن الخطأ، وآلة موصلة إلى الصواب.

٢- واشترط حصول النسبة تامة في التصديق لتجنب التصور الساذج. أو النسبة غير التامة.

٣- جعل الساذج هو الإدراك المقيد بعدم الحكم، والتصديق الإدراك المقيد بالحكم.

٤- ذهب إلى أن التصورات المفردة لا تعلم بمجرد الحد.

٥- تفرد صدر الشريعة بذكر ليلين على إبطال الدور والتسلسل.

٦- ذهب إلى أن موضوع المنطق هو التصورات والتصديقات.

٧- رأي أن الحمل في الحقيقة ليس غرضه الحيثية بل المعنى.

٨- قال أن القضية الخارجية تستدعى وجود الموضوع في الخارج؛ لأن الحكم فيها مقصور على الأفراد المقدرة.

٩- ذهب إلى أن الممكنة العامة أعم القضايا البسيطة، والضرورية أخص البسائط.

١٠-دلل على أن الحكم في الخارجية يكون على ذات الموضوع، والحكم في الحقيقة على الأفراد المقدرة.

١١-ذهب إلى الممكنة العامة أعم القضايا البسيطة، والضرورية أخص البسائط.

١٢-رأي أن القضية قول تام لفظي أو عقلي يدل دلالة أولية على نسبه أمر لأمر أو سلبه عنه، وليس قول يحتمل الصدق أو الكذب كما عرفها المناطقة.

١٣-أثبت أن وظيفة الرابطة هى إيقاع النسبة سواء كانت بالإيجاب أو بالسلب.

١٤-ذكر أن نسبة الموضوعية بعد تحقق القضية وليس قبلها.

١٥-ذهب إلى أن السلب يكون لسلب النسبة، وليس لنسبة السلب.

١٦-لم يجعل صدر الشريعة القضية المهملة في قوة الجزئية.

١٧-قسم صدر الشريعة المهملة إلى طبيعية، وغير طبيعية مخالفاً بذلك المناطقة.

١٨- جعل صدر الشريعة الطبيعية داخله في المهملة.

١٩- رأى أن العبرة في الإيجاب والسلب إلى إيقاع النسبة وانتزاعها لا النظر إلى الأطراف.

٢٠- كما أكد أن الغرض الأساسي من الحمل وهو ثبوت مفهوم (ب) لذات هو (ج).

المراجع

١. التمهيد في علم المنطق، علي الشيرواني، مؤسسة انتشارات دار العلم، مكتبة ملاذ للكتب المصورة، ٢٠٢٠/٢٩/١م.

٢. مفتاح السعادة ومصباح السيادة، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،ط١،سنة(١٤٠٥ه-١٩٨٥م).

٣. مطالع الأنوار مع شرحه لوامع الأسرار، سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي، دار الطباعة العامرة بدار الخلافة الظاهرة، بتظارة محمد لبيب،١٢٧٧ه.

٤. مدخل إلى علم المنطق، مهدي فضل الله، ط٣، دار الطليعة؛ بيروت، لبنان،١٩٨٥م.

٥. معجم المطبوعات، يوسف إليان سركيس،الناشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، القاهرة،١٠فبراير١٩٢٨م.

٦. الكليات، لأبي البقاء الكفومي(ت١٠٩٤ه-١٦٨٣م) معجم في المصلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، الناشر مؤسسة الرسالة-بيروت،ط٢،(١٤١٩ه-١٩٩٨م).

٧. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ،أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق/مجمع اللغة العربية.